الإرهاب الإلكتروني كوسيلة للحرب النفسية
(دراسة تأصيلية نظرية)

أ. حسام فايز عبد الحي(*)

ملخص البحث باللغة العربية:

يتناول هذا البحث واحدًا من أبرز وأهم المفاهيم المستحدثة في عالم الجرائم الإلكترونية والإعلام الجديد؛ ذلك لما لهذا المفهوم من أثرٍ سلبيٍ نفسيٍ ومادي على الإنسان والمجتمع وهو مفهوم "بالإرهاب الإلكتروني Cyber Terrorism" أو ما نعني به ممارسة الإرهاب عبر الإنترنت، فقد أصبح الإرهاب عبر شبكة الإنترنت المقرّ المختار لهؤلاء الذين يمارسونه، ويأتي هذا البحث كمحاولة تأصيلية نظرية للكشف عن أبعاد مفهوم من المفاهيم الحديثة في عالم تكنولوجيا الاتصال والظواهر الاجتماعية، والوقوف على خصائصه وآليات استخدامه كوسيلة للحرب النفسية.

مشكلة البحث: تتلخص مشكلة البحث في الوقوف على طبيعة الإرهاب الإلكتروني وما يتصل به من أبعاد وآليات استخدامه كوسيلة للحرب النفسية.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

- التعرف على مفهوم وماهية الإرهاب الإلكتروني والفرق بينه وبين الإرهاب بمعناه التقليدي، وإزالة اللبس حول ما يتصل أو يتداخل مع هذه المفهوم من مفاهيم أخرى.
- التعرف على درجة إسهام الإرهاب الإلكتروني في تحقيق أسلوب الحرب النفسية لدى التنظيمات التي تمارسه.

نتائج البحث: الإرهاب الإلكتروني هو الشكل الأحدث للإرهاب وهو ظاهرة خطيرة تهدد السلم المجتمعي، وأحد أبرز وسائل الحرب النفسية في العصر الحديث؛ وفي المجمل يعني هذا النوع من الإرهاب: العدوان أو التخويف أو التهديد ماديًا أو معنويًا باستخدام الوسائل الإلكترونية للدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان في دينه أو عرضه أو عقله أو ماله بغير حق، ويشتى صنوف العدوان.

(*) مُدرس مُساعد بقسم الإعلام التربوي– كلية التربية النوعية – جامعة المنيا.

Research Summary

Were not all the consequences of the advent of the Internet in a positive mostly but had a serious negative effects of too much, One of the most important effects of the negative phenomena of the Internet is the emergence of what is known as "Cyber Terrorism", online Terrorism has become a headquarters chosen for those who practice it, and this study is an attempt theoretical to reveal the dimensions of the concept of modern concepts in the world of communication technology and social phenomena which the concept of cyber terrorism, And stand on the characteristics and mechanisms used as a means for psychological warfare.

Research problem: Stand on the nature of cyber terrorism and related dimensions and mechanisms used as a means for psychological warfare.

Aim of the research:

- Identifying concept and nature of cyber terrorism and the difference between It and terrorism in the conventional sense, and remove the confusion about what connects or interferes with this concept from other concepts.

- identify the degree of contribution of cyber terrorism in achieving the psychological warfare with the organizations that practiced style.

Research results: Cyber terrorism is the newest form of terrorism which is a serious phenomenon that threatens peace and community, and in the overall this kind of terrorism mean: Aggression, intimidation or the threat of physical or mental using electronic means issued by states, groups or individuals to rights in religion or offering or his mind or his money camel right, and various forms of aggression.

مُقدمة:

تُمثِل شبكة الإنترنت أحد أهم مظاهر هذا التطور فهي تؤدي دورًا أساسيًا في صياغة الأنشطة الرئيسية للإنسان في شتى مناحي الحياة حتى أصبحت أسلوبًا للتعامل اليومي ونمطًا للتبادل المعرفي؛ بفضل ما تمتاز به من خصائص النقل الحي والسريع للمعلومات وتجاوزها حدود الزمان والمكان، وامتلاكها أدوات التفاعل بين المرسل والمستقبل، إلا أن التَغيِير الذي خلفته شبكة الإنترنت منذ ظهورها في تسعينات القرن الماضي لم يتوقف عند النواحي البناءة والمفيدة فحسب؛ بل امتد ليشمل من الاستخدامات السيئة والضارة الكثير والكثير، فلم تكن كافة النتائج المترتبة على ظهور الإنترنت في جُلِّهاَ إيجابية بل كان لها من الآثار السلبية الخطيرة الكثير أيضًا.

وكان من بين أهم الآثار والظواهر السلبية للإنترنت هو ظهور ما يُعرف "**بالإرهاب الإلكتروني Cyber Terrorism**"؛ فنظرًا لطبيعة شبكة الإنترنت وانفتاحها غير المحكوم أخلاقيًا وسياسيًا وثقافيًا وقانونيًا وتجاريًا، وعدم ارتباطها بدولة معينة أو حدود جغرافية أو سياسية، وبسبب صعوبة الرقابة أو المحاسبة على ما ينشر فيها؛ أصبح الإرهاب عبر شبكة الإنترنت المقرّ المختار لهؤلاء الذين يمارسونه.

وقد برز مصطلح "الإرهاب الإلكتروني" وذاع صيته عقب "تفجير برج التجارة العالمي" في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠١، ففي عقب هذه الأحداث قامت ٣٠ دولة بالدعوة إلى توقيع أول اتفاقية دولية لمكافحة الإجرام المعلوماتي وممارسة كافة أشكال الإرهاب عبر الإنترنت في العاصمة المجرية بودابست، وتباعًا ظهر الارتباط بين الإنترنت والإرهاب بشكل واضح وبالتحديد بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وانتقلت المواجهة ضد الإرهاب والإرهابيين من المواجهة المادية المباشرة إلى المواجهة الإلكترونية وتحولت حروب الواقع إلى حروب رقمية.

والواقع أن هذا النمط المستحدث – أي الإرهاب الإلكتروني– بات يمثل تهديدًا متزايدًا تتفاقم خطورته يومًا بعد يوم وتصعب السيطرة عليه بمرور الوقت؛ لعِظم أثره

وسرعة انتشاره وضخامة ما يترتب عليه من خسائر، لذا فإن دراسة الظواهر السياسية والإجرامية والإرهابية الجديدة المرتبطة بالفضاءات الإلكترونية يُعد أمرًا هامًا لاسيما في ظل ارتباط هذا النمط من الإرهاب بحروب المستقبل والجرائم الإلكترونية (**Ruwantissa Abeyratne, 2011, p.337**)، فقد أخذ الإرهاب – كنتيجةً للتطور التكنولوجي في مجال الإنترنت والاتصالات– بعدًا جديدًا يختلف عن النمط التقليدي المتعارف عليه، حيث راح الإرهابيون يوظفون هذه التقنية في ارتكاب جرائمهم الإرهابية بما يوفره لهم ذلك التطور من إمكانات واسعة.

ومع أواخر عام ٢٠١٠ وبدايات عام ٢٠١١ شهدت البلدان العربية تغيرات كبيرة على المستوى السياسي أعقبتها حالة من عدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، ومنذ عام ٢٠١١ وحتى عام ٢٠١٥ وقع العديد من أحداث العنف والإرهاب التي شهدتها عِدة بلدان عربية تناقلتها وسائل الإعلام المختلفة وقدمت لها الكثير من المعالجات؛ إلا أنَّ شبكة الإنترنت خلال هذه الأحداث كانت لها الكلمة العليا، حيث حظيت بالسبق في نشر المواد المتعلقة بمُختلَف الأحداث الإرهابية التي وقعت خلال هذه الفترة.

وفي المُجمل فقد أثبتت الوقائع والحوادث الإرهابية التي شهدها الوطن العربي في السنوات الأخيرة القدرة الهائلة لتنظيمات الإرهاب الإلكتروني على استخدام شبكة الإنترنت ووسائل الإعلام الجديد– وبخاصةً مواقع التواصل الاجتماعي– واهتمامها بالرسالة الإعلامية باعتبارها أداةً لا تَقِلُ أهمية عن العمليات العسكرية التي تخوضها في جبهات القتال المتعددة، لذلك تستثمر هذه التنظيمات هذا الإعلام ليس فقط في نشر أيديولوجيتها، بل في الدعاية والحرب النفسية، وإذا كانت الدراسات تؤكد على أنَّ الإرهاب هو الخَلق المتعمد للخوف واستغلاله في تحقيق التغيير السياسي؛ فبالتالي هو دون شك شكل من أشكال الحرب النفسية (**Bruce Hoffman, 2007**)، **وفي ضوء ما تقدم؛ تأتي هذه الدراسة كمحاولة تأصيلية نظرية للكشف عن أبعاد مفهوم من المفاهيم الحديثة في عالم تكنولوجيا الاتصال والظواهر الاجتماعية وهو مفهوم الإرهاب الإلكتروني، والوقوف على خصائصه وآليات استخدامه كوسيلة للحرب النفسية في عصر وسائل الإعلام الجديد.**

مشكلة البحث:

شهدت مصر منذ الخامس والعشرين من يناير عام ٢٠١١ ما يزيد عن مائة حادث إرهابي، منها ٩٥ حادثًا في سيناء وحدها؛ وقع ٨٠% منها في أعقاب أحداث الثلاثين من يونيو عام ٢٠١٣؛ الأمر الذي أدى بدوره إلى احتلال مصر – لأول مرة – المركز "١٣" على مستوى العالم في وقوع أحداث العنف والإرهاب على أراضيها، وقد كان مِنْ المُلاحظ خِلال مُعظم الأحداث الإرهابية التي وقعت مؤخرًا، أنَّ الدور الأبرز والأهم في كشف تفاصيلها وإيصالها للجمهور يعود لشبكة الإنترنت قبل أي وسيلة أخرى من وسائل الإعلام، وذلك عبر إعلان الكثير من تفاصيل هذه الحوادث عبر المواقع أو الصفحات التابعة للتنظيمات المسلحة التي تقوم بمثل هذه الحوادث؛ عن طريق نشر الفيديوهات أو الصور أو البيانات التي تعلن فيها مسئوليتها عن تبني أي من هذه الأحداث، مما يعني ظهور شكل جديد من أشكال الممارسة الإرهابية باستخدام وتوظيف التقنيات الحديثة.

وقد ظهر ذلك جليًا في وقائع شنتها تنظيمات الإرهاب الإلكتروني في مناطق مختلفة في الوطن العربي؛ فقد أبرزت حوادث – مثل إعدام الطيار الأردني معاذ الكساسبة حَرْقًا وواقعة ذبح المصريين الأقباط في ليبيا– والسرد البصري لِمُكوّنات ساحة الإعدام دور الإعلام الجديد، وشبكة الإنترنت في نشر رسائل تنظيمات الإرهاب الإلكتروني؛ لذلك تستثمر هذه التنظيمات هذه الوسائل ليس في نشر أيديولوجيتها الفكرية فحسب، بل في حروبها النفسية التي تشنها لمواجهة خصومها.

وبناءً على ما سبق فإن مشكلة البحث تتلخص في: الوقوف على طبيعة الإرهاب الإلكتروني وما يتصل به من أبعاد وآليات استخدامه كوسيلة للحرب النفسية.

أهمية البحث:

– تأتي الأهمية النظرية للبحث في ضوء كون مصطلح الإرهاب الإلكتروني من المصطلحات الحديثة في مجتمع الدراسات العلمية، وقد رصد الباحث في ضوء الدراسات السابقة أنَّ الإرهاب الإلكتروني وما يتصل به من قضايا قَصُرت دراسته

على تناول الجوانب النظرية والنواحي التقنية المتصلة بهذا المفهوم دون إزالة اللبس المرتبط به؛ وعلى هذا فتوضيح الفارق ما بين هذا المصطلح وما يتصل أو يتداخل معه من مفاهيم ومصطلحات يُعدَّ أمرًا أساسيًا.

– تعتبر الحرب النفسية من أبرز الوسائل السيكولوجية التي تسعى التنظيمات الإرهابية إلى ممارستها بكافة السُبل ويعتبر الإرهاب الإلكتروني بمثابة ذروة الحرب النفسية التي تمارسها القوى والدول فيما بينها سواء على الصعيد السياسي أو العسكري؛ وبالتالي فإن معرفة طبيعة استخدام الإرهاب الإلكتروني كوسيلة للحرب النفسية يُعدَّ أمرًا هامًا في ضوء ما بات يعرف بحروب تكنولوجيا المعلومات في العصر الحالي.

– تتزامن الدراسة الحالية مع الأحداث الجارية والتطورات في مجال استخدام التكنولوجيا الحديثة في الإرهاب.

– تستمد الدراسة أهميتها إدراكًا من الباحث بأن جرائم الإرهاب الإلكتروني قد غدت تُشكَّل تحديًا حقيقيًا للسياسات الجنائية السائدة وأجهزتها التشريعية والتنفيذية والقضائية.

أهداف البحث:

- التعرف على مفهوم وماهية الإرهاب الإلكتروني والفرق بينه وبين الإرهاب بمعناه التقليدي، وإزالة اللبس حول ما يتصل أو يتداخل مع هذا المفهوم من مفاهيم أخرى.
- رصد خصائص الإرهاب الإلكتروني ووسائله في العصر الحديث.
- التعرف على أشكال وصور الإرهاب الإلكتروني، وكيفية استغلال المنابر والنوافذ المختلفة إعلاميًا من قِبل تنظيمات الإرهاب الإلكتروني.
- رصد إسهام الإرهاب الإلكتروني في تحقيق أسلوب الحرب النفسية لدى التنظيمات التي تمارسه.
- التوصل إلى مجموعة من التوصيات للحد من تأثير الإرهاب الإلكتروني؛ وبالتالي مواجهة الحروب النفسية التي تقوم بها التنظيمات الإرهابية.

تساؤلات البحث: يطرح البحث الحالي التساؤلات التالية:

- ماذا يعني الإرهاب الإلكتروني؟
- ما الفرق بين الإرهاب الإلكتروني والإرهاب العادي وما يتداخل معهما من مفاهيم أخرى؟
- ما خصائص الإرهاب الإلكتروني ووسائله؟
- ما هي أبرز تنظيمات الإرهاب الإلكتروني في العصر الحديث؟
- كيف تستغل التنظيمات الإرهابية شبكة الإنترنت إعلاميًا في تحقيق أهدافها، وإدارة حربها النفسية ضد خصومها؟
- ما السُبل المقترحة للحد من مخاطر الإرهاب الإلكتروني؟

منهج البحث: يندرج هذا البحث في إطار البحوث الوصفية التي تستهدف تحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة أو موقف اجتماعي معين، وفي هذه الدراسة يتم ذلك من خلال أسلوب التحليل والاستقراء في الجوانب والكتابات الأدبية النظرية حول الإرهاب الإلكتروني والحرب النفسية.

حدود البحث: <u>الحد الموضوعي</u>: يتناول البحث موضوع الإرهاب الإلكتروني بأبعاده المختلفة في إطار علاقته بالحرب النفسية.

<u>الحد المكاني</u>: تم تناول موضوع البحث في ضوء ما يشهده المجتمع العربي والمصري تحديدًا من ممارسات تقوم بها تنظيمات الإرهاب الإلكتروني.

<u>الحد الزماني</u>: تم إعداد البحث في العام ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

التعريفات الإجرائية لمصطلحات البحث:

- **<u>الإرهاب الإلكتروني</u>:** هو شكل مُستحدث من أشكال ممارسة العنف أو الإرهاب والترويع أو أيَّ من أعمال التخريب والتدمير، يتم نشره عبر الإفصاح عنه وإعلانه عن طريق شبكة الإنترنت بغرض تحقيق أهداف مادية أو معنوية تستهدف الأشخاص أو المؤسسات أو الدول.

- **الحرب النفسية:** هي الاستعمال المخطط والمُمنهج للدعاية ومختلف الأساليب النفسية للتأثير على آراء ومشاعر وسلوكيات الآخر بطريقة تسهل الوصول للأهداف؛ كما أنها وسيلة مُساعدة لتحقيق الإستراتيجية القومية للدولة أو لمن يمارسها، وتُشن في وقت السلم والحرب على السواء، وتُستخدم فيها كل الإمكانيات، والمقدرات السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والإعلامية وغير ذلك من القوى التي تتفاعل مع بعضها البعض في سبيل تحقيق أهداف معينة (**صلاح نصر**، ١٩٩٦، ص٧).

الدراسات السابقة:

١- دراسة. (قادة عافية،٢٠١٥م)، وعنوانها: "تأثير جرائم الإرهاب الإلكتروني على الشباب المسلم في عهد وسائط الإعلام الجديد"

استهدفت الدراسة محاولة التأصيل النظري لمفهوم الإرهاب الإلكتروني وخصائصه وكيف يُمكن أن يؤثر على الشباب في دول العالم الإسلامي مع ارتفاع معدلات استخدام وسائط وأدوات الإعلام الجديد بين الشباب، وهي دراسة وصفية استعانت بالمنهج الاستقرائي لرصد أبعاد موضوع الدراسة بالرجوع إلى التراث النظري والدراسات المتعلقة بالإرهاب الإلكتروني؛ لتقديم أبرز المهددات والتأثيرات التي قد يشكلها الإرهاب الإلكتروني على الشباب، وأبرز سُبل مكافحة الإرهاب الإلكتروني، **وخَلُصَت الدراسة إلى:** أنَّ شبكات التواصل الاجتماعي تعتبر أحد أبرز الوسائل التي تستخدمها تنظيمات الإرهاب الإلكتروني في تجنيد الشباب واستقطابهم عبر رسائلها المختلفة، مستغلين في ذلك كون الشباب هم الفئة الأكثر تداولًا للصفحات الموجودة على هذه الشبكات.

٢- دراسة. (أحمد محمد فرحان، ٢٠١٥م)، وعنوانها: "أثر ظاهرة الإرهاب الإلكتروني في نشر الفكر المتطرف: دراسة تحليلية"

استهدفت الدراسة الوقوف على ماهية الإرهاب الإلكتروني وعلاقة هذه الظاهرة بالتطرف، مع توضيح الدور الذي تلعبه شبكات المعلومات في نشر أفكار ومبادئ

التنظيمات الإرهابية، واعتمدت الدراسة على عِدّة مناهج هي؛ المنهج الاستقرائي: لمراجعة البحوث والدراسات المتعلقة بمشكلة البحث سواء ما يتعلق منها بالإرهاب الإلكتروني أو بالتطرف، وكذلك منهج تحليل المحتوى: حيث تحليل الأفكار والعلاقات والمداخل والجوانب العلمية والعملية التي تشتمل عليها البحوث، وأخيرًا المنهج التطبيقي: حيث لدراسة الوسائل والآليات التي تكون قابلة للتطبيق كحلول مقترحة لعلاج ظاهرة الإرهاب الإلكتروني، **وخَلُصَت الدراسة إلى:** أن الإرهاب الإلكتروني بمثابة تهديد مادي ومعنوي للدول أو الجمعيات أو الأفراد، والعدوان عليهم باستخدام التقنيات التكنولوجية الحديثة.

٣- دراسة. (عبد العزيز بن حميدان الثمالي، ٢٠١٥م)، وعنوانها: "تأثير الإرهاب الإلكتروني وسُبل مكافحته: دراسة نظرية تكميلية"

هدف البحث إلى محاولة استكشاف وتحديد معالم الظاهرة الإرهابية المستحدثة التي تعتمد على استخدام الإمكانيات العلمية والتقنية واستغلال وسائل الاتصال وشبكات المعلومات، وذلك من حيث تحديد مفهوم الجريمة الإرهابية المستحدثة، وبيان أسبابها ودوافعها، وتحديد خصائصها وأهدافها، ومِنْ ثَمَّ إبراز أهم مظاهرها وأشكالها، وذلك باستخدام المنهج الوصفي، **وخَلُصَت الدراسة إلى:** وجود ٢٠ ألف موقع إلكتروني لاصطياد الشباب ودفعهم للانخراط في صفوف التنظيمات الإرهابية.

٤- دراسة. (Cristina Archetti, 2015)، وعنوانها: "مفهوم الإرهاب في عصر وسائل الإعلام والاتصال العالمية"

استهدفت هذه الدراسة التعرف على الإرهاب بمعناه الحديث في ظل عصر الثورة المعلوماتية وشبكة الإنترنت للوقوف على أبرز الوسائل والأنماط المستخدمة من قبل الكيانات والتنظيمات الإرهابية التي خلفت شكلًا جديدًا من الإرهاب؛ وهو الإرهاب الإلكتروني، وذلك عبر دراسة تحليلية لبعض المواقع الإلكترونية التي تدعوا للعنف على شبكة الإنترنت خلال الفترة من عام ٢٠١١ وحتى ٢٠١٢، لتحديد أبرز الوسائل التي تستخدمها هذه التنظيمات في إيصال رسائلها للجمهور، **وتوصلت الدراسة إلى:** أنَّ شبكة

الإنترنت سهلت مهمة الكثير من الكيانات والتنظيمات الإرهابية وحققت لهم قدر كبير من التواصل بشكل مباشر وسريع، ومما يزيد أهمية الإنترنت لتنظيمات الإرهاب الإلكتروني هي كونه وسيلة معقدة للغاية ويصعب السيطرة عليها نظرًا لتشعبها.

٥- دراسة. (أيسر محمد عطية، ٢٠١٤م)، وعنوانها: "دور الآليات الحديثة للحد من الجرائم المستحدثة: الإرهاب الإلكتروني وطرق مواجهته"

استهدفت الدراسة التعرف على ماهية الإرهاب الالكتروني، وبيان أشكاله ووسائله، إضافةً إلى توضيح تنامي الدور الذي يلعبه الانترنت في نشر أفكار ومبادئ التنظيمات الإرهابية، وهي دراسة وصفية نظرية، **وخَلُصَت الدراسة إلى:** أنَّ الجماعات الإرهابية تعتمد على إنشاء وتصميم مواقع لهم على شبكة الإنترنت؛ لنشر أفكارهم ومبادئهم، وتعليم الطرق والوسائل الإرهابية.

٦- دراسة. Jerrold M. Post M.D, Cody McGinnis, Kristen Moody, 2014

"الإرهاب في القرن الواحد والعشرين: مجتمع افتراضي ملئ بالكراهية في ظل ثورة الاتصالات"

استهدفت الدراسة التعرف على أبرز وأهم ملامح الإرهاب في القرن الواحد العشرين، وكيف تغيرت وسائل وملامح الإرهاب مع ظهور المستحدثات التكنولوجية الحديثة وعلى رأسها شبكة الإنترنت والعلاقة بين الإرهاب المُقدم في وسائل الإعلام وبين الحالة النفسية للجمهور، إلى جانب تسليط الضوء على تغير وجهة الإرهاب من الواقع الميداني إلى ممارسة الإرهاب عبر الإنترنت عن طريق دراسة تحليلية وميدانية لبعض المنتديات التي تتبنى العنف في أوربا، وهي دراسة على زوار هذه المواقع من الشباب بواقع (١٠٨) مفردة، **وتوصلت الدراسة إلى:** وجود علاقة إيجابية بين كثافة التعرض للأخبار الخاصة بالإرهاب في وسائل الإعلام وزيادة التوتر والإحساس بالاغتراب والقلق، وأن شبكة الإنترنت ساهمت في تعزيز ونشر الكثير من قيم الإرهاب لدى الشباب وسهلت التواصل بين أصحاب الفكر المتطرف.

٧- دراسة. (أسماء الجيوشي مختار، ٢٠١٤م)، وعنوانها: "دور استخدام التنظيمات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي في إقناع الأفراد بأفكارها"

هدفت الدراسة إلى محاولة الكشف عن الدور الذي يُمكن أن تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي في غرس مفاهيم وقيم التنظيمات الإرهابية لدى الأفراد ومِنْ ثَمَّ اقتناعهم بأفكار التنظيم، وهي دراسة وصفية استخدمت منهج المسح الإعلامي لعينة ميدانية عمديه قوامها (٤٠٠) مفردة من الشباب المصري من الفئة العمرية ١٥-٣٠ سنة، واعتمدت الباحثة على الاستبيان والمقياس كأدوات لجمع البيانات، **وتوصلت الدراسة إلى:** أنَّ تنظيمات الإرهاب الإلكتروني سعت إلى استغلال شبكات التواصل الاجتماعي لتقديم مادة دعائية تسمح بتحقيق الرعب والخوف والقلق لدى الجماعات المستهدفة، وذلك بالتركيز على حجم الخسائر في الأرواح والخسائر المادية والتحذير من المستقبل المجهول، وكذا إحباط المعنويات وإشاعة روح اليأس.

٨- دراسة. Kenneth E. Vail III and Zachary K. Rothschild and Others, (2010)، وعنوانها: "تحليل فلسفة الإرهاب وأهدافه النفسية من المنظور الديني"

استهدفت هذه الدراسة التعرف على طبيعة العَلاقة التي تحكم الإرهاب ومن يديرونه بتحقيق الأهداف والوظائف النفسية، وبالتحديد العلاقة ما بين الإرهاب وشعور الأفراد بالأمن النفسي والأمل في الحياة، وكيف يمكن أن تؤثر المعتقدات الدينية في النواحي النفسية للأفراد، وهي دراسة نظرية اعتمدت على أسلوب التحليل والاستقراء في الجوانب والكتابات الأدبية حول الإرهاب وتأثيراته النفسية، **وتوصلت الدراسة إلى:** أنَّ الإرهاب يستهدف التأثير على بعض النواحي النفسية من خلال وسائله المختلفة هذه التأثيرات تتمثل في الدعاية أو محاولة إشعار أفراد المجتمع بالتهديد والخطر على حياتهم مما يؤدي إلى فقدانهم الشعور بالأمن.

٩- دراسة. (محمد أحمد حسن، ٢٠٠٨م)، وعنوانها: "الحرب النفسية في الإسلام: مفهومها وأشكالها قديمًا وحديثًا وطرق مواجهتها"

تناول البحث موضوع الحرب النفسية ومفهومها قديمًا وحديثًا، وأبز أشكالها في التاريخ الإسلامي القديم والحديث، وأهدافها، وأهم الطرق لمواجهتها، وهي دراسة وصفية، **وتوصلت الدراسة إلى أنَّ:** الحرب النفسية جزء لا يتجزأ من الحرب الشاملة، وأمر جوهري في الصراعات المعاصرة، وأن الحرب النفسية أسلوب قديم بقدم البشر وتاريخهم.

١٠- دراسة. (أحمد حامد أحمد، ٢٠٠٧م)، وعنوانها: "إستراتيجية الإعلام في الوقاية من إشاعات الحرب النفسية"

استهدف البحث التعرف على أبرز الوسائل والاستراتيجيات التي تتبناها وسائل الإعلام للوقاية من خطر الحرب النفسية على الجمهور؛ في محاولة لوضع المقترحات التي قد تساهم في تقليل مخاطر الشائعات على الجمهور، وهي دراسة وصفية، استعانت بمنهج المسح النظري لمفهوم الحرب النفسية، واستراتيجيات الإعلام في مواجهة الحرب النفسية، **وتوصلت الدراسة إلى:** أن أبرز الخطط الإعلامية لمواجهة الإشاعة ضمن مقاومة الحرب النفسية تتمثل في أسلوب الصمت والتجاهل، ثم أسلوب التكذيب للإشاعة، وإطلاق إشاعة مضادة، ويجب على وسائل الإعلام ضمن أسلوب مواجهة شائعات الحرب النفسية أن تتحلى بالحيطة والحذر والدقة الكافية فيما يتم عرضه من معلومات.

١١- دراسة. (خضر عباس، ٢٠٠٥م)، وعنوانها: "وسائل الإعلام الصهيوني والحرب النفسية

ضد الدعوة والمقاومة في فلسطين والتصدي لها"

تناول البحث في ثناياه أهم وسائل الإعلام المعادي، وأثره النفسي على الدعوة والمقاومة في فلسطين، باعتبارها من أبرز التحديات التي تواجه الأمة برمتها، وهدف البحث إلى التعرف على أهم مكونات وسائل وأساليب الإعلام الصهيوني، وأبرز الجوانب التي تشكل مادته الإعلامية، ووضع أفضل السبل لمجابهتها والتصدي لها، **وقد أظهر البحث:** أهمية وسائل الإعلام، باعتبارها مسيرة سياسيًا، ومترابطة عالميًا، وهي جزء لا يتجزأ من حربه الشاملة التي تهدف إلى تحقيق التفوق والسيطرة على الآخرين، لكونها الأداة الأهم في الحرب النفسية الموجهة.

تعقيب على الدراسات السابقة:

- اتفقت معظم الدراسات على أنَّ الإرهاب الإلكتروني من أخطر الظواهر التي يشهدها المجتمع الدولي في الحقبة الراهنة، هدفه ترويع الناس والإيذاء وتعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم أو حقوقهم للخطر، مستخدمًا في ذلك التقنيات الحديثة من أجهزة حاسب آلي وانترنت وغيرها من الأدوات التقنية.
- جميع الدراسات التي سبق عرضها هي دراسات وصفية ارتكزت بالأساس على استخدام منهج المسح باختلاف أساليبه سواءً بالتحليل أو الاستقراء أو الشق الميداني.
- اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة حيث لا توجد – على حد علم وإطّلاع الباحث– جمعت ما بين الإرهاب الإلكتروني والحرب النفسية.

الإطار المعرفي للبحث:

أولًا. الإرهاب الإلكتروني نشأته ومفهومه:

البداية الحقيقة للتأصيل لمفهوم "الإرهاب الإلكتروني" بأبعاده المختلفة والتي فرقت بينه وبين مفاهيم القرصنة والإرهاب المعلوماتي جاءت في أعقاب الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١؛ حيث تم الالتفات إلى فكرة استخدام الإنترنت في الإرهاب وتوظيفه مِنْ قِبل التنظيمات المسلحة في حروب العصر الحديث (**عبد الناصر راضي، ٢٠١٥، ص٣٥٩**)، حيث كان للتقنيات الإلكترونية والتكنولوجية التي استُخدمت في تنفيذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر عظيم الأثر في تغير الكثير من المفاهيم المرتبطة بالإرهاب، ففي أعقاب هذه الوقائع جاءت بداية انتشار مفهوم "الإرهاب الإلكتروني" ليؤصل لمرحلة جديدة ومختلفة من مراحل التزاوج ما بين التكنولوجيا والإرهاب (**حسنين محمد بوادي، ٢٠٠٦، ص١٧**)، وفي أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ شهد الإرهاب تحولاً جذريًا في آلياته وأدواته؛ حيث باتت التكنولوجيا من الوسائل الداعمة للعمل الإرهابي والمساهمة في زيادة ديناميكيته وسهولة انتشاره وتعاظم أثره، وذلك على اعتبار

أن التكنولوجيا هي "مجموعة المعارف والأساليب المتاحة اللازمة للإنتاج والتنمية في كل عصر من العصور، أما تكنولوجيا الإرهاب فتشتمل على جانب (مادي) يتمثل بالمواد والأدوات والتجهيزات والوسائل التي يستخدمها الإرهابي أو يصنعها؛ وجانب آخر (عقلي) يتمثل بالمعارف والخبرات والأساليب لتعامل الإرهابي مع البيئة المحيطة، وتصنيعه للجانب المادي من التكنولوجيا (**زكريا حسن، ٢٠٠٥، ص٥١**).

وقبل الخوض في تعريف الإرهاب الإلكتروني تجدر الإشارة إلى مصطلح (الإرهاب) بمعناه العام، فمن الناحية اللغوية، جاء في (المعجم الوسيط) عن معنى كلمة "إِرْهاب" أنها مُشتَقّة مِنْ الفعل الثلاثي "رَهّبَ" أيّ خاف، ويقال: رهب فلان أو أَرهب فلانًا أي خَوَفهُ وفَزعَهُ، وكلمة (إِرْهاب) هي مصدر الفعل المتعدي (أَرَهبَ) أي خَوَّفَ، ويقال خوف تخويفًا أيّ أرهب إرهابًا (**المعجم الوسيط،١٩٨٧، ص٣٧٦**)، وجاء في قاموس (أكسفورد) أن الإرهاب هو: "استخدام العنف والتخويف بصفة خاصة لتحقيق أغراض سياسية"(**Oxford Dictionaries Online**)، أما (الموسوعة البريطانية) فقد اعتبرت الإرهاب بأنه ذلك: "الاستخدام المنتظم للرعب أو العنف الذي لا يمكن التكهن به ضد الحكومات أو الجمهور (**Encyclopædia Britannica Online**).

<u>أما عن الإرهاب الإلكتروني</u> فقد عَرّفت (الأمم المتحدة) في أكتوبر ٢٠١٢ الإرهاب الإلكتروني بأنه: "استخدام الإنترنت لنشر أعمال إرهابية، بواسطة أفراد يميلون إلى العنف والتخريب ويستهدفون النيل من أمن الأفراد أو المجتمعات".

والإرهاب الإلكتروني Cyber Terrorism: "كمصطلح يتكون من كلمتين؛ كلمة مألوفة وهي Cyber وتعني الإنترنت وتُشير إلى الجانب التقني أو الإلكتروني وتحمل دلالة على نوعية الأداة المستخدمة لتحقيق الغرض الإرهابي، والكلمة الثانية وهي Terrorism وتعني الإرهاب وهو جوهر الفعل، والإرهاب الإلكتروني هو العدوان أو التخويف أو التهديد المادي أو المعنوي الصادر من الدول أو الجماعات أو التنظيمات أو الأفراد على الإنسان في دينه أو نفسه أو عرضه أو عقله أو ماله بغير حق باستخدام الوسائل الإلكترونية والموارد المعلوماتية"(**جاسم محمد جلال، ٢٠١٤، ص٣٨: ٣٩**)، كما

يُعرّف أيضًا على أنه: "استخدام التقنيات الرقمية ومهاجمة نظم المعلومات لإخافة وإخضاع الآخرين بدوافع سياسية أو عرقية أو دينية" (Norbert Pohlmann, 2007, p.65).

ومن تعريفات الإرهاب الإلكتروني أنه: "استخدام الإرهابيين للإنترنت في بث رسائل تهدف إلى إلحاق الضرر النفسي أو المالي أو الاجتماعي للمدنيين، أو محاولة استهداف الموارد الإلكترونية للدولة لدوافع سياسية أو عقائدية (Savvas Katsikides, Pavlos.I. Koktsidis, 2015, p.213).

وفي ضوء ذلك اجتهد الباحث في عرض أبرز الفروق ما بين مفهوم الإرهاب والإرهاب الإلكتروني على النحو التالي:

النوع / الفارق	الإرهاب	الإرهاب الإلكتروني
التحكم المعلوماتي	في وقائع الإرهاب العادية تحدث الواقعة وتبدأ وسائل الإعلام في إيصالها للجمهور.	الوقائع والقضايا المتعلقة بالإرهاب الإلكتروني تحدث ويتم توثيقها ونشرها من قبل منفذيها؛ وبالتالي هم من يتحكمون فيما يصل لوسائل الإعلام عنهم.
الأدوات	تتمثل في الجانب المادي فقط.	تتمثل في الجانب المادي وهو ادوات تنفيذ الحوادث الإرهابية إلى جانب استخدام التقنيات التكنولوجية في تنفيذ او تصوير الوقائع او تصميم الرسائل المصورة وغير المصورة وإيصالها للجمهور عبر شبكة الإنترنت.
التأثير	وقائع الإرهاب المادي بمفهومه العادي يقتصر تأثيرها – غالبًا- على الذين تشملهم نتائجه.	وقائع الإرهاب الإلكتروني تعدّ الأكثر تأثيرًا وشغلاً للرأي العام العالمي وتتجاوز نتائجها حدود الدول التي وقعت فيها، وذلك لأنها تُعلن في وسط ٣,٢ مليار مستخدم للإنترنت.
نوع التأثير	المادي أو الاجتماعي والاقتصادي غالبًا.	التقني في المقام الأول إلى جانب المادي والاقتصادي.
القوة الدافعة	الإرهاب تحركه إيديولوجيات يتبناها أفراد أو جماعات أو كتل بشرية مدفوعة فكريًا.	الإرهاب الإلكتروني تتولاه تنظيمات وكيانات اكثر عددًا وعتادًا، وتمتلك متخصصين في مجالات عدة، وقد يصل الأمر إلى ان تناصر هذه التنظيمات دول بعينها أو تتحد ضدها أيضًا دول بعينها.
المصداقية والشك	الحوادث والقضايا ذات الصلة بالإرهاب يعاينها الناس فيصدقونها بمحكم معايشتهم لها.	اما القضايا ذات الصلة بالإرهاب الإلكتروني تحتمل قدرًا من الشك لدى البعض؛ نظرًا لكونها في الواقع الافتراضي علاوة على وجود بعض القضايا –كالمواد والفيديوهات ذات الصلة بحرق وقتل وذبح الرهائن- مازالت محل شك لدى البعض ويرجحون كونها مزيفة أو مصطنعة كشكل من أشكال الحرب النفسية التي تمارسه هذه الكيانات ضد الدول.

ثانيًا. المفاهيم المتداخلة مع مفهوم الإرهاب الإلكتروني:

أ) الإرهاب الإلكتروني والإرهاب المعلوماتي (الرقمي): مصطلح الإرهاب الإلكتروني والرقمي بينهما خلط كبير برغم اختلافهما في العناصر والأغراض؛ فمن واقع التعريفات التي سبق ذكرها عن الإرهاب الإلكتروني يتضح أنّ من يقومون به هم أفراد ينتمون لكيانات تنظيمية تنتهج العنف ولا يعملون بشكل فردي، كما أن تحركات هذه

التنظيمات وما تقوم به من عمليات إرهابية تتم في إطار تحقيق غرض أو هدف سياسي أو أيديولوجي، وهي أمور تختلف في مجملها عن الإرهاب الرقمي أو المعلوماتي.

وبالتالي فلكي يُنْعت شَخصٌ مَا بأنه إرهابيٌ على الإنترنت، وليس مخترقًا Hiker فقط، فلابد وأن تؤدي الهجمات التي يشنها إلى عُنف ضد الأشخاص أو المُمتلكات، أو على الأقل تُحْدِث أذى كافيًا من أجلِ نشر الخوف والرعب؛ فالإرهاب الإلكتروني يعتمد على استخدام الإمكانيات العلمية والتقنية، واستغلال وسائل الاتصال والمعلوماتية، من أجلِ تخويف وترويع الآخرين، أو تهديدهم (**Robert Smith, 2014, p.13**).

ب) الإرهاب الإلكتروني والجريمة الإلكترونية: لم يتم الاتفاق على وضع تعريف جامع للجرائم المعلوماتية، نظرًا لعدم وجود مصطلح قانوني موحد عن الجرائم الناشئة عن استغلال تقنية المعلومات، فالبعض يطلق عليها جريمة الغش المعلوماتي، والبعض الآخر يُطلق عليها جريمة الاختلاس المعلوماتي أو الاحتيال المعلوماتي، وآخرين يفضلون تسميتها بالجريمة المعلوماتية أو الجريمة الإلكترونية (**نهلة عبد القادر المومني، ٢٠٠٨، ص٤٦**)، ومن بين أشهر تعريفات الجريمة الإلكترونية أنها: "جريمة ضد المال مرتبطة باستخدام المعالجة الآلية للمعلومات"(**محمد سامي الشوا، ٢٠٠٣، ص٤٣**)، وتتعدد أشكال الجرائم الإلكترونية لتشمل: التجسس الإلكتروني، والقرصنة، والجرائم المنظمة، والمواقع التحريضية ضد المعتقدات الدينية، والمواقع المتخصصة في القذف وتشويه سمعة الأشخاص، والمواقع والقوائم البريدية الإباحية، وتزوير البيانات، وغسيل الأموال، والقمار عبر الإنترنت، وانتهاك الخصوصية (**Todd A. Megill, 2005, p.16**).

وتتمثل أبرز الفوارق ما بين الإرهاب الإلكتروني والجريمة الإلكترونية في المقصد والدوافع والعناصر من وراء كلٌ منهما، وإن اتفقا – نسبيًا– في الأدوات المستخدمة؛ فالجريمة الإلكترونية تنشأ في الأساس داخل نظام المعلومات وتتم بشكل كامل في العالم الافتراضي ثم تنعكس نتائجها فيما بعد في صورة خسائر اقتصادية، عكس الإرهاب الإلكتروني الذي يُمثل مزيجًا ما بين الواقع المادي والواقع الافتراضي،

وتستهدف نتائجه عدة مناحي منها النفسي والسياسي والاجتماعي وأقلها الاقتصادي (**Janet J. Prichard and Laurie E. MacDonald, 2004, p.280**).

ج) الإرهاب الإلكتروني وحرب المعلومات:

لا يوجد تعريف محدد ودقيق لمفهوم حرب المعلومات، بالرغم من اجتهاد عدد من الخبراء في تقديم تعريف لها؛ حيث عرّفها كُلٌ من (**Richard A. Clarke, Robert knake, 2010, p.6**) على أنها: "أعمال تقوم بها دولة تحاول من خلالها اختراق أجهزة الكمبيوتر والشبكات التابعة لدولة أخرى، بهدف تحقيق أضرار بالغة أو تعطيلها".

إلاّ أن الناظر إلى حرب المعلومات وأهدافها ونتائجها والقائمين عليها يرى أنها تختلف عن الإرهاب الإلكتروني في ركيزتين أساسيتين هما "مشروعية الفعل، والقائم بالفعل"؛ فالحرب المعلوماتية أو الإلكترونية في الأعم الأغلب تقوم بها دول وقوى عسكرية بأنظمتها وأجهزتها المخابراتية بعناصرها المدرّبة والمُعدّة لهذا الغرض، لذا فكل دولة تمارس هذا النوع من الحروب الافتراضية ترى فيه إنجازًا وعملاً مشروعًا وتسعى جاهدةً إلى شرعنة كل خُطوةٍ تخطُوها وكل انتصار تحققه في هذا المجال، على عكس الإرهاب الإلكتروني الذي لا يزال فعلًا مجرّمًا على الصعيد الدُولّي والمَحَلّي.

ثالثًا. خصائص الإرهاب الإلكتروني:

- يتسم الإرهاب الإلكتروني بكونه جريمة إرهابية متجاوزة للحدود، وعابرة للدول والقارات أو ما يُعرف بالجريمة غير الوطنية Criminalité Transnationale التي تتّعد الحدود الإقليمية للدول؛ مما يضفي عليها بعدًا دوليًا، وهذا من شأنه أن يخلق كثيرًا من التحديات القانونية في مواجهتها والتصدي لها؛ نظرًا لصعوبة تحديد مكان وقوع الجريمة (**Mascala Corinne, 2002, p.119**).
- صعوبة الإثبات في جرائم الإرهاب الإلكتروني، نظرًا لسرعة غياب الدليل الرقمي، وسهولة إتلافه وتدميره، بحيث لا يترك أي دليل مادي بعد ارتكاب جرائمه، وهذا مما يصعب عملية التعقب واكتشاف الجريمة أساسًا (**السيد عتيق، ٢٠٠٤، ص١٣**).

- العمليات الإرهابية الإلكترونية عادةً ما تتم بتعاون عِدّة أشخاص (منظمات أو كيانات) وليس أفراد.
- عدم توافر درجة عالية من اليقين بشأن نتائج تلك الهجمات الناشئة عن الإرهاب الإلكتروني، مقارنة بالهجمات التقليدية التي يكون خلالها الموقع المستهدف محددًا، والأضرار مثبتة (**John Arquilla, David Ronfeldt, 2001, p.29:30**).
- الأثر النفسي والتدميري الضخم يُعدّ من أبرز خصائص الإرهاب الإلكتروني وما يتصل به من قضايا وجرائم، فالإرهاب الإلكتروني لا يعني فقط التسبب في أضرار مادية، بل أنه قد يتسبب في أضرار معنوية تدخل ضمن الحرب النفسية حيث يتم الهجوم على المعتقدات أو الأفكار أو النسيج الاجتماعي والثقافي بهدف خلخلته، وتكسير شبكة العلاقات القائمة، وتظل فكرة "الخوف من الإرهاب" هي المسيطرة على فلسفة الإرهاب الإلكتروني، فبث المواد والفيديوهات والمضامين التي يتم تصميمها وتوثيقها بوسائل عالية الجودة – التي تحمل محتوى عنيف أو دموي كالقتل أو التدمير أو غيرها– ونشرها على الشبكة العنكبوتيه يؤدي بلا شك إلى العديد من الآثار النفسية السيئة ويدخل في إطار الحرب النفسية.

رابعًا. وسائل الإرهاب الإلكتروني: تتمثل أبرز وسائل الإرهاب الإلكتروني في الآتي:

أ) البريد الإلكتروني E-Mail: الإيميل يُعتبر من أعظم الوسائل المستخدمة في الإرهاب الإلكتروني، من خلال الاستعانة به في التواصل ما بين الإرهابيين وتبادل المعلومات بينهم، بل إنّ كثيرًا من العمليات الإرهابية التي حدثت في الآونة الأخيرة كان البريد الإلكتروني فيها وسيلة من وسائل تبادل المعلومات وتناقلها بين القائمين بالعمليات الإرهابية والمخططين لها (**وائل رفعت علي، ٢٠١٥، ص٧٣**).

ب) إنشاء مواقع على الإنترنت: يقوم الإرهابيون بإنشاء وتصميم مواقع لهم على شبكة الإنترنت؛ لنشر أفكارهم والدعوة إلى مبادئهم، ومِنْ ثَمَّ تجنيدهم عن بعد وتعليمهم الطرق والوسائل التي تساعد على القيام بالعمليات الإرهابية، فقد أُنشئت مواقع لتعليم

صناعة المتفجرات، وكيفية اختراق وتدمير المواقع، (**عبد الرحمن بن عبد الله السند، ٢٠٠٤م، ص١٢: ١٣**)، **ويُستخدم الكثير من هذه المواقع لشن الحروب النفسية ضد الدول المعادية وقواتها المسلحة**، وتعرض أفلامًا مرعبة للرهائن والأسرى أثناء إعدامهم، ولاغتيال العسكريين في الميدان على يد القناصة أو إسقاط طائراتهم بالقذائف المحمولة على الأكتاف أو نسف عرباتهم باستخدام القنابل المخفية على جانب الطُرقُ أو على يد مفجرين انتحاريين (**Phillip W. Brunst, 2010, p.70:71**).

جـ) الأنظمة السحابية: أو "Cloud Computing" من التكنولوجيات الحديثة في مجال هندسة الأنظمة والشبكات وتخزين المعطيات، إذ يمكن من خلالها إنشاء عِدّة خوادم افتراضية على جهاز واحد فقط، كما يَسهل التعامل مع خاصياتها التقنية من حيث اتصالها ببقية الشبكات، وهو ما يوفر فضاءً افتراضيًا وبيئة عمل متكاملة لاختراق الشبكات الأخرى دون تكلفة كبيرة، ويقوم الإرهابيون بإخفاء عناوين خوادمهم وعناوين ولوجهم للشبكة – IP Address– باستمرار أو يستعملون عناوين وهمية؛ لذا يصعب ملاحقتهم واكتشاف قنوات الاتصال لديهم.

د) الأقمار الصناعية: تمثل الأقمار الصناعية ذروة التطور الإلكتروني والتقني الذي تعيشه البشرية، لكن تبقى الأقمار الاصطناعية الموجهة للتجسس على الأفراد أو المنظمات أو الدول؛ من أكبر التهديدات الإرهابية؛ إذ تقوم بمسحٍ كاملٍ وتصويرِ أدّق التفاصيل في الفضاء الخارجي، ولذا قد تُستخدم هذا الوسيلة في الإرهاب الإلكتروني بواسطة الدول أو بواسطة تنظيمات تدعمها دول (**برهان المرزوقي، ٢٠١٥، ص١٨: ١٩**).

هـ) أنظمة الرصد والمتابعة: ترتكز مراقبة تنقُّل الأفراد وتتبُع تحركاتهم على نظام تحديد المواقع العالمي (Global: GPS Positioning System)؛ إذ يُمكِّن المُخربين من تتبع ضحاياهم عن بعد وتحديد مواقعهم بطريقةٍ آنيَّةٍ في أيّ مكان من العالم، وترتكز على تتبُّع الهواتف الذكية والتي يمكن اختراقُها بسهولة، أو من خِلال زرع شريحة إلكترونية، كما يمكنهم رصد تحركات الآليات (**طارق بن عبد الله الشدي، ٢٠١١، ص٥٧**)؛ وبالتالي إنشاء خريطة لمواقع التحرك.

خامسًا. الحرب النفسية.. أهدافها وأنواعها:

إن الحرب النفسية من المفاهيم الاجتماعية الحيوية والهامة، وهي تحتل مكانًا بارزًا في مجال علم النفس الحربي، وعلم النفس الاجتماعي؛ والحرب النفسية ليست حربًا بالمعنى التقليدي (الكلاسيكي)، أسلحة وجنود وذخائر.. الخ، فهي حرب بلا مدافع تستهدف تحطيم معنويات الآخر والتأثير عليه، فهي مجرد وسيلة مساعدة لتحقيق الإستراتيجية العامة المستهدفة لمن يمارس هذه الحرب.

مفهوم الحرب النفسية: من أوائل التعريفات التي ظهرت للحرب النفسية ذلك التعريف الذي يقول: "**إن الحرب النفسية هي "استخدام أي وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية وعلى سلوك أي جماعة لغرض عسكري معين**".

وبتعريف ابسط هي "استخدام الدعاية ضد العدو مع إجراءات عملية ذات طبيعة عسكرية أو اقتصادية أو سياسية مما تطلبه الدعاية، كما أن هناك تعريف شامل يقول أن الحرب النفسية: "**هي استخدام كافة الوسائل المتاحة وغير المتاحة وتوظيفها مبرمجًا لتشكيل الخصم في موقفه وقدراته وبالتالي إضعافه ثم اختراقه وفرض الإرادة عليه لتحقيق أهداف معينة مخططًا لها**" (**psywar site**).

أما عن أهداف الحرب النفسية؛ فهي تتمثل في:

- بث اليأس والرغبة في الاستسلام بدلًا من النصر في نفوس القوات المعادية، وذلك عن طريق المبالغة في وصف القوة وفي وصف الانتصارات والمبالغة في وصف الهزائم حتى يشعر العدو انه أمام قوة لا يمكن أن تقهر.
- زعزعة إيمان الآخر بمبادئه وأهدافه وذلك عن طريق إثبات استحالة تحقيق هذه المبادئ أو الأهداف وتصوير المبادئ والأهداف على غير حقيقتها وتضخيم الأخطاء.
- إضعاف الجبهة الداخلية للآخر، وإحداث ثغرات داخلها وذلك عن طريق إظهار عجز النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عن تحقيق أمال الجماهير والضغط الاقتصادي على الحكومات المستهدفة، وتشكيك الجماهير في ثقتها بقيادتها السياسية وقدرة قواتها المسلحة على مواجهة عدوهما المشترك (**feedo.net**).

أنواع الحرب النفسية:

الحرب النفسية الإستراتيجية: تسعى عملية الحرب النفسية الإستراتيجية إلى تحقيق أهداف شاملة بعيدة المدى وتتسق عادة مع الخطط الإستراتيجية العامة للحرب وتوجه غالبًا إلى القوات المسلحة المقاتلة وإلى الشعوب بصفة جماعية شاملة وتتميز بالشمول والامتداد في المكان والزمان وقد تمتد إلى عشرات بل مئات السنين.

الحرب النفسية التكتيكية: هي حرب الصدام المباشر مع العدو والالتحام به وجهًا لوجه سواء بالحرب السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية أو بها مجتمعة حسب الهدف المرسوم.

سادسًا. وسائل الحرب النفسية:

المطبوعات: الصحف والمجلات والكتب والنشرات والمنشورات وإعلانات الجدران والملصقات والبوسترات وغيرها، والوسائل السمعية أو المنطوقة (خطب– أغاني– أناشيد وطنية – شائعات وحملات الهمس)، والوسائل البصرية المرئية (التماثيل والصور الفوتوغرافية وأشرطة الفيديو والعلامات والأعلام والرموز والشعارات)، وأخيرًا الوسائل السمعية والبصرية ولهذه الوسائل تأثيرات أكثر من غيرها.

ثامنًا. طبيعة العَلاقة ما بين الإرهاب الإلكتروني والحرب النفسية:

يتبلور جوهر الإرهاب الإلكتروني حول فكرة توظيف التكنولوجيا واستخدامها على نحو من التطرف في استخدام التخويف والعنف أو التهديد به بهدف تحقيق أغراض سياسية، وتقاس أهميته من الناحية العملية بمدى ما يُمكن أن يُحدثه العنف من تأثير نفسي على الطرف المستهدف به وإجباره على تغيير سلوكه وإبدال موقفه تجاه قضية معينة **(عبد العزيز بن حميدان الثمالي،٢٠١٥، ص٥)**، وفي ضوء ذلك يستخدم الإرهاب الإلكتروني كوسيلة أساسية للحرب النفسية، بل هو ذروة الحرب النفسية لدى التنظيمات التي تمارسه؛ وذلك لأسباب منها:

- **الأثر النفسي للإرهاب الإلكتروني (التخويف والذعر والحرب النفسية)**؛ فعندما يوجه الإرهاب ضرباته في أوقات وأماكن مختلفة، فهو يكون قد أرسل رسالة إلى الحكومات والجمهور، مفادها أنه قادر على توجيه ضرباته أينما شاء ووقتما شاء، وأنَّ الحكومات ستكون عاجزة عن إيقافه، فمن خصائص الأعمال الإرهابية الإلكترونية أنها ترمي إلى إيجاد حالة من الذعر، وأنها تُرتكب بوسائل تتعدّى نتائجها حالة الذعر والخوف، ويلتقي عنصر الذعر والخوف مع الحرب النفسية، والتي هي بمثابة عمليات لتمرير معلومات منتقاة للتأثير على عواطف ومعتقدات ودوافع وتبريرات الآخرين الموضوعية وسلوكياتهم، خاصةً سلوك الحكومات والمنظمات والجماعات والأفراد، وتساعد العمليات النفسية في التأثير على النفسيات وإضعاف الروح المعنوية وتخفيض فاعلية الخصم، وهي بذلك جزء من النشاط السياسي والمعلوماتي، وبالتالي فإن العمليات النفسية قد تكون وسيلة من وسائل العمليات الإرهابية والعكس صحيح، فالإرهاب قد يستعمل الحرب النفسية لتحقيق عنصر التخويف والذعر والهلع في النفوس.

- **الحرب النفسية بهدف النيل من أمن الأفراد**؛ وذلك من خلال نشر معلومات ملفقة وتوصيل التهديدات لنشر الرعب والصور المريعة لأعمالها عبر الفضاء الإلكتروني كوسيط غير مراقب يحمل القصص والصور والتهديدات والرسائل بصرف النظر عن شرعيتها وأثرها المحتمل، وهو ما يكرس أهميتها والتهديد الذي تطرحه في ممارسة هذه الجماعات للحرب النفسية (**عادل عبد الصادق، فبراير ٢٠٠٥، موقع جريدة الأهرام المصرية**).

- **من الأسباب الرئيسية التي تحدد طبيعة العلاقة لاستخدام التنظيمات الإرهابية للإرهاب الإلكتروني في حربها النفسية؛ هي فكرة الدعاية**، والترويج واستعراض القوة عن طريق نشر مقاطع الفيديو والتطبيقات التي تُظِهر قوة هذه التنظيمات أو التعريف بنشاطها وأهدافها حيث أضحى لتلك التنظيمات المواقع الخاصة بها، والتي تسيطر عليها وتمكنها من إعادة صياغة تصورات أنماط الجماهير إزاءها ومعالجة صورتها وصور أعدائها.

لذلك تعتبر الدعاية أحد الأغراض الأساسية التي يستخدم فيها الإرهابيون الإنترنت في إطار ممارستهم للحرب النفسية (**Richard Barrett, 2012, p. 3**).

نتائج البحث وتوصياته:

أولًا. النتائج:

- **يُعدَّ الإرهاب الإلكتروني هو الشكل الأحدث للإرهاب وهو ظاهرة خطيرة تهدد السلم المجتمعي، وفي المجمل يعني هذا النوع من الإرهاب: العدوان أو التخويف أو التهديد ماديًا أو معنويًا باستخدام الوسائل الإلكترونية الصادرة من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان في دينه أو عرضه أو عقله أو ماله بغير حق، وبشتى صنوف العدوان.**
- **يعتبر الإرهاب الإلكتروني بمثابة إرهاب الحاضر والمستقبل، وهو الخطر القادم؛ نظرًا لتعدد أشكاله، وتنوع أساليبه، واتساع الأهداف التي يمكن من خلال وسائل الاتصالات وتقنية المعلومات مهاجمتها في جو مريح وهادئ بعيد عن الفوضى، مع توفير قدر كبير من السلامة والأمان للإرهابيين.**
- **يختلف الإرهاب الإلكتروني عن الإرهاب بمفهومه التقليدي في أكثر من وجه أبرزها، حجم التأثير الكبير لصالح الإرهاب الإلكتروني فالقضايا والرسائل الإرهابية التي تأخذ الطابع الإلكتروني ويتم نشرها في مجتمع افتراضي يقدر بملايين البشر موجودون على شبكة الإنترنت ومن هنا يأتي التأثير الضخم لهذا النوع من الإرهاب.**
- **يختلف مفهوم الإرهاب الإلكتروني عن بعض المفاهيم المتداخلة معه كمصطلح الإرهاب الرقمي وحرب المعلومات، في بعض النواحي من بينها الدوافع وجهات التنفيذ فالإرهاب الإلكتروني تقوم به تنظيمات معقدة ومتشعبة، ويحركها في بث رسائلها الإرهابية دوافع أيديولوجية أو سياسية أو عقائدية.**
- **الأثر النفسي يعتبر هو أبرز الآثار التي يرنوا الإرهاب الإلكتروني إلى تحقيقها، ويعتبر الإرهاب الإلكتروني هو ذروة الوسائل التي تستخدم في الحرب النفسية التي تقوم بها التنظيمات الإرهابية ضد خصومها.**

- **تعددت أساليب الإرهاب الإلكتروني، وتطورت أدواته بتطور التكنولوجيا وتنوعت مصادره، ومن أهمها: البريد الإلكتروني، المواقع الإلكترونية.**
- **تمتلك تنظيمات الإرهاب الإلكتروني ترسانة اتصالية وإعلامية ضخمة تستخدمها في التسويق لأنشطتها والدعاية لعملياتها وتحركاتها بين الحين والآخر، فضلًا عن استخدامها في بث معلومات وإصدار بيانات تمارس من خلالها الحرب النفسية ضد خصومها.**
- **للإرهاب الإلكتروني خصائص عِدّة من أبرزها، أن جرائمه تعد من الجرائم المتجاوزة للحدود، والعابرة للدول والقارات، كما أنه من الصعب الإثبات في جرائم الإرهاب الإلكتروني، نظرًا لسرعة غياب الدليل الرقمي، كما يُمثل الإرهاب الإلكتروني مزيجًا ما بين الواقع المادي والواقع الافتراضي، ويُعدَّ الأثر النفسي الضخم من أبرز خصائص الإرهاب الإلكتروني.**

ثانيًا. التوصيات:

- **تفعيل الدور الوقائي الذي يسبق وقوع جريمة الإرهاب الإلكتروني، وذلك من خلال تفعيل دَور المؤسسات التوعويَّة (المسجد، الأسرة، دُور التعليم، أجهزة الإعلام)، وذلك بالتعريف بخطورة هذه الجرائم على الأسرة والمجتمع، والسعي في تقوية الوازع الديني.**
- **يجب توظيف التكنولوجيا بأسلوب علمي لتعقب الإرهابيين ومكافحة الجريمة، عن طريق فحص البصمات، وتتبع البيانات واسترجاعها بسرعة فائقة ودقة عالية، وتبادل المعلومات التي تساهم في الكشف عن مرتكبي الأعمال الإرهابية وتعقبهم.**
- **تشفير البيانات المهمة المنقولة عبر الإنترنت، خاصةً ما يتعلق منها بالمجالين الأمني والعسكري.**
- **السماح بمراقبة المواقع المشبوهة على شبكة الإنترنت على أن يكون ذلك تصريح من القضاء درءًا لأيِّ شطط أو تعسف، وبما لا يشكل مساسًا بالحريات الفردية أو افتياتًا عليها**

- **ضرورة نشر الوعي العلمي بين أفراد المجتمع، ولاسيما الشباب، بمخاطر التعامل غير الشرعي بالمواقع الإلكترونية، وبيان النتائج المترتبة على هذا الاستخدام.**
- **لابد من وجود تشريع قانوني ينظم عملية مكافحة تجنيد الإرهابيين عبر الوسائل الإلكترونية، وغيرها من الأمور التي تتعلق بجرائم الكمبيوتر بشكل عام.**
- **عدم التوسع والمبالغة في نشر البيانات والتهديدات الصادرة عن الجماعات الإرهابية من خلال شبكة الإنترنت، نظرًا لما يتركه ذلك من آثار سلبية في نفوس الجمهور، وما قد يتركه الخوف لديهم من اندفاع نحو تبني أفكارهم والانخراط في صفوفهم.**

عدم تسليم وسائل الإعلام بكل ما ينشر مِنْ قِبل الإرهابيين أو الجماعات المتطرفة على المواقع الإلكترونية، وعدم اعتبارها مصدرًا من مصادر الإعلام الموثوقة، مع التأكيد على ضرورة التناول الموضوعي البعيد عن التهويل أو الاكتفاء بمصدر واحد، فيما يتعلق بتغطية مثل هذه الموضوعات.

المراجع

أولًا. المراجع العربية:

- أحمد حامد أحمد (٢٠٠٧م): "إستراتيجية الإعلام في الوقاية من إشاعات الحرب النفسية"، **مجلة دراسات الشرق الأوسط وأفريقيا**، السودان: مركز دراسات الشرق الأوسط، العدد ٦، المجلد٣، يناير، ص٩٨-١١٦.
- أحمد محمد فرحان (٢٠١٥م): "أثر ظاهرة الإرهاب الإلكتروني في نشر الفكر المتطرف: دراسة تحليلية"، **مؤتمر مكة المكرمة السادس عشر- الشباب المسلم والإعلام الجديد**، المملكة العربية السعودية: رابطة العالم الإسلامي، ١٦- ١٧ سبتمبر، ص٣: ٥٣.
- أسماء الجيوشي مختار (٢٠١٤م): "دور استخدام التنظيمات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي في إقناع الأفراد بأفكارها"، **ندوة- دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالسعودية: مركز الدراسات والبحوث، قسم اللقاءات العلمية، ٢٦- ٢٨ أغسطس، ص٧٩: ١٣٣.
- السيد عتيق (٢٠٠٤): "**جرائم الإنترنت**"، القاهرة: دار النهضة العربية.
- **المعجم الوسيط** (١٩٨٧)، ج١، ط١، لبنان: دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، باب الراء.
- أيسر محمد عطية (٢٠١٤م): "دور الآليات الحديثة للحد من الجرائم المستحدثة: الإرهاب الإلكتروني وطرق مواجهته"، **المُلتقَى العلمي – الجرائم المُستحدثة في ظل التغيرات والتحولات الإقليمية والدولية**، الأردن: كلية العلوم الإستراتيجية، ٢- ٤ سبتمبر، ص٢: ٤٨.

- برهان المرزوقي (٢٠١٥م): "الإرهاب الإلكتروني الحديث مظاهره وطرق التصدي له"، **مؤتمر مكة المكرمة السادس عشر – الشباب المسلم والإعلام الجديد**، المملكة العربية السعودية: رابطة العالم الإسلامي، ١٦- ١٧ سبتمبر.
- **بيان مُجمّع الفقه الإسلامي بالأزهر**، بشأن ظاهرة الإرهاب، صدر في ١٤٢٢/٨/١٥هـ-٢٠٠٠م
- جاسم محمد جلال (٢٠١٤): "**الإرهاب الإلكتروني**"، ط١، الأردن: دار البداية.
- حسنين المحمدي بوادي (٢٠٠٦): "**إرهاب الإنترنت الخطر القادم**"، ط١، القاهرة: دار الفكر الجامعي.
- خضر عباس (٢٠٠٥م): "وسائل الإعلام الصهيوني والحرب النفسية ضد الدعوة والمقاومة في فلسطين والتصدي لها"، **مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر**، الجامعة الإسلامية بغزة: كلية أصول الدين، أبريل، ص ٩٢٧-٩٧١.
- زكريا حسن حسين (٢٠٠٥): "**أثر التطور التكنولوجي على الإرهاب**"، ط١، الأردن: دار جدار للكتاب الجامعي.
- صلاح نصر (١٩٦٦): "**الحرب النفسية – معركة الكلمة والمعتقد**"، ط١، القاهرة: دار القاهرة للطباعة.
- طارق بن عبد الله الشدي (٢٠١١): "**مقدمة في الحاسب الآلي وتقنية المعلومات**"، ط٢، الرياض: دار الوطن للنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن بن عبد الله السند (٢٠٠٤م): "وسائل الإرهاب الإلكتروني- حكمها في الإسلام وطرق مكافحتها"، **المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب**، الملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١-٣ ربيع الأول١٤٢٥/ ٢٠-٢٢ أبريل.
- عبد العزيز بن حميدان الثمالي (٢٠١٥م): "تأثير الإرهاب الإلكتروني وسُبل مكافحته: دراسة نظرية تكميلية"، **المؤتمر الإسلامي العالمي – مكافحة**

الإرهاب، المملكة العربية السعودية: رابطة العالم الإسلامي، ٢٢- ٢٥ فبراير، ص٣: ٣٠.

- عبد الناصر راضي محمد (٢٠١٥): "**القيم المتضمنة للمواطنة في الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بالإرهاب الإلكتروني**"، مجلة الثقافة والتنمية، مصر: جمعية الثقافة من أجل التنمية، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، العدد ٩٦، سبتمبر.
- قادة عافية (٢٠١٥): "تأثير جرائم الإرهاب الإلكتروني الجديد على الشباب المسلم في عهد وسائط الإعلام الجديد"، **مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية**، الجزائر: مركز جيل البحث العلمي، العدد ١٢، أكتوبر، ص١٤٥: ١٥٩.
- محمد أحمد حسن (٢٠٠٨م): "الحرب النفسية في الإسلام: مفهومها وأشكالها قديمًا وحديثًا وطرق مواجهتها"، **مجلة الدراسات العربية**، جامعة المنيا: كلية دار العلوم ، العدد ١٨، مجلد ١، يونيو، ص٢٤٣-٣٣٤.
- محمد سامي الشوا (٢٠٠٣): "**ثورة المعلومات وانعكاساتها على قانون العقوبات**"، ط٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- نهلة عبد القادر المومني (٢٠٠٨): "**الجرائم المعلوماتية**"، ط١، عمان: دار الثقافة للنشر التوزيع.
- وائل رفعت علي (٢٠١٥): "**إشكاليات الإعلام ومعطيات الواقع**"، ط١، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- الموقع الإلكتروني لصحيفة الأهرام (فبراير ٢٠٠٥)، عادل عبد الصادق: "**المتطرفون وحرية الرأي والتعبير على الإنترنت بين الأمن والانفتاح**"، في ٢٠١٦/٤/٣٠، متاح عبر الرابط التالي:

http://www.ahram.org.eg/Archive/2005/2/21/FILE1.HTM

- **موقع الحرب النفسية:**

https://www.psywar.org

- موقع فيدو للدراسات النفسية:

http://www.feedo.net/Society/SocialInfluences/SocialPsychology/PsychologicalWarfare.htm#3

- موقع جهاز الأمن الوطني للحكومة العراقية:

http://www.nss.gov.iq/index.php/2016-08-16-09-11-42/38-2016-08-18-07-48-35

ثانيًا. المراجع الأجنبية:

- Robert Smith (2014): "THE CYBER TERRORISM THREAT TO CRITICAL INFRASTRUCTURE", **Master Thesis**, Faculty of Utica College, August.
- Ruwantissa Abeyratne (2011): "Cyber Terrorism and Aviation - National and International Responses", **Journal of Transportation Security**, Vol.4, Issue.4, December.
- Bruce Hoffman (May 2007): "**A Form of Psychological Warfare**", U.S. Department of State Site, , last Access In 29-4-2016 available at:http://iipdigital.usembassy.gov/st/english/publication/2008/05/20080522172318srenod0.7353784.html#axzz47AN7vAPH
- Cristina Archetti (2015): "Understanding Terrorism in the Age of Global Media: A Communication Approach", **International Journal of Communication**, Vol.1, No.9, pp. 786:788
- Jerrold M. Post M.D, Cody McGinnis, Kristen Moody (2014): "The Changing Face of Terrorism in the 21st Century: The Communications Revolution and the Virtual Community of Hatred", **Behavioral Sciences & the Law**, Vol.32, Issue.3, May/June, pp306-334
- Kenneth E. Vail III and Zachary K. Rothschild and Others (2010): "A Terror Management Analysis of the

Psychological Functions of Religion", **Personality and Social Psychology Review**, Vol.14, No.1 , pp.84:94

- **Oxford Dictionaries Online**: Definition of Terrorism in English – Noun and Origin, available at: http: //www.oxforddictionaries.com/definition/english/terrorism
- **Encyclopædia Britannica Online**: Definition of Terrorism in English - Noun and Origin, available at: http://www.britannica.com/search?query=Terrorism%20Definition%20
- Norbert Pohlmann, Helmut Reimer, Wolfgang Schneider (2007): "**Securing Electronic Business Processes**", 3 ed, Germany: Vieweg.
- Savvas Katsikides, Pavlos.I. Koktsidis (2015): **"Societies in Transition: Economic, Political and Security"**, Switzerland: Springer International Publishing.
- Todd A. Megill (2005): "**The Dark Fruit of Globalization: Hostile Use of the Internet"**, Strategic Studies Institute of the U.S Army: War Collage.
- Janet J. Prichard and Laurie E. MacDonald, Cyber Terrorism (2004): A Study of the Extent of Coverage in Computer Security Textbooks, **"Journal of Information Technology Education"**, Vol.3.
- Richard A. Clarke, Robert knake (2010): **"Cyber War"**, New York: HarperCollins Publishers.
- Mascala Corinne(2002): "**Criminalité et contrat électronique"**, Paris: Association Henri Capitant.
- John Arquilla, David Ronfeldt (2001): "**Networks and Netwars The Future of Terror, Crime, and Militancy"**, California: RAND Corporation.
- Ariely, G (2008): "**Knowledge Management, Terrorism and Cyber Terrorism",** London: Information Science Reference.

- Richard Barrett (2012): "**THE USE OF THE INTERNET FOR TERRORIST PURPOSES**", New York: United Nations OFFICE ON DRUGS AND CRIME.